تقرير ندوة علمية دولية في موضوع
"ابن حزم الأندلسي: الدراسة والتوثيق"
(الدورة الثانية عن المخطوط العربي بالمغرب والأندلس)

أيام: 29شوال- 2 ذي الحجة 1427هـ/20-23 ديسمبر 2006م

مدينة فاس المغربية

محمد رفيع المزداد*

نظم مركز الدراسات الأندلسية المغربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بمدينة فاس بالمملكة المغربية هذه الندوة العلمية بقصر المؤتمرات. وقد جاء تنظيم هذه الندوة ضمن الدورة الثانية عن المخطوط العربي بالمغرب والأندلس، بعد الدورة الأولى التي عقدها المركز بغرناطة الأندلس مايو/أيار سنة 2005م، وذلك في سياق ما يضطلع به المركز من الاهتمام العلمي بالتراث الأندلسي المغربي.

استهدف المنظمون لهذه الندوة الإسهام في التنمية الثقافية، والانفتاح على مختلف المعارف والحضارات، وربط الماضي بالحاضر عن طريق إحياء التراث ودراسته وجعله وسيلة للتواصل بين مختلف الثقافات من جهة، وتعميق البحث المعرفي من جهة أخرى.

وقد شارك في الندوة ثمانية وثلاثون باحثاً من تخصصات علمية متنوعة شملت الأدب واللسانيات والتاريخ واللسانيات ودراسات تحقيق المخطوط، من داخل المغرب والجزائر وموريتانيا وإيران، انتظمت مشاركاتهم المتنوعة في سبعة محاور: ابن حزم ومذاهب الإسلام، تاريخ الأديان، صناعة الأدب، لغويات، ابن حزم ومحققو تراثه، بيبليوغرافية ابن حزم. وحضر الندوة جمهور من المهتمين معظمهم من طلبة الجامعة وطلبة الدراسات العليا.

* أستاذ أصول الفقه والمقاصد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية شعبة الدراسات الإسلامية ظهر المهراز- فاس
agamroule@yahoo.fr

ويرجع اختيار ابن حزم موضوعاً لهذه الندوة العلمية، إلى وعي المنظمين للندوة بالموقع العلمي المتميز لشخصية ابن حزم في التراث الأندلسي، بحيث لا يستطيع باحث أن يدرس التراث المغربي دون الوقوف على إسهامات ابن حزم من خلال ما أثله لنا من تراث علمي راق في مختلف الفنون والمعارف. فالرجل متمكن من علوم عصره؛ لغةً وشعراً وتاريخاً وأصولاً وفقهاً، ومحيط بضروب العلم القديمة من فلسفة ومنطق وملل ونحل وغيرها، وهو ما جعله يمتاز بمهارة فائقة في الحجاج مع علماء عصره من أصحاب المذاهب والأديان، فمد بذلك الجسور بين الثقافات وقوى الصلة بينها،كما امتاز بجرأة عالية في إعلان الرأي والتعبير، وباستقلالية في التفكير، وبحدة في اللسان.

وقد عولجت هذه المحاور عرضا ومناقشة في ست جلسات علمية غير جلستي الافتتاح والاختتام، وذلك على مدى أربعة أيام. فاليوم الأول خصص للجلسة الافتتاحية التي تضمنت كلمات الدكتور عبد الرحمن طنكول عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وممثل السيد حميد شباط رئيس مجلس مدينة فاس، والدكتور عبد الرحيم الرحموني رئيس شعبة اللغة العربية في الكلية، والدكتور محمد جامعي السفير الإيراني في المغرب، والدكتور عبد الوهاب التازي سعود رئيس جامعة القرويين سابقاً، والدكتورة سعيدة العلمي رئيس مركز الدراسات الأندلسية المغربية/ رئيسة اللجنة المنظمة.

وفي اليوم الثاني شرع المشاركون في مدارسة أوراق الندوة موزعة حسب محاورها على الوجه الآتي:

المحور الأول: ابن حزم ومذاهب الإسلام:

وقد عولج هذا المحور باستفاضة من خلال عشر أوراق حاول فيها مقدموها الكشف عن عطاءات ابن حزم العلمية في علاقاته مع آراء ومذاهب عصره، وتم ذلك في جلستين علميتين على الوجه الآتي:

– ورقة الأستاذ الدكتور حسن الطارمي (المساعد العلمي لدائرة المعارف الإسلامية بإيران) في موضوع: مدى تداخل العقل والشرع من وجهة نظر ابن حزم"

ركز فيها على التزاوج المنهجي بين المعرفة العقلية والمعرفة الشرعية في نظام ابن حزم الفكري.

– ورقة الأستاذ الدكتور لخضر بولطيف (أستاذ بجامعة المسيلة– الجزائر) قي موضوع: "المذهب الحزمي الظاهري في سياق التدافع بين السلطتين السياسية والعلمية على عصر الموحدين" وقف من خلالها على موقع مذهب ابن حزم الظاهري بين تجاذبات أهل العلم من فقهاء الفروع وأهل السياسة المناوئين لهم زمن الموحدين.

– ورقة الأستاذ الدكتور علي بن أحمد الريسوني (مؤرخ باحث في التراث المغربي الأندلسي شفشاون– المغرب) في موضوع: "أثر العلامة ابن حزم على الشيخ محيى الدين بن عربي الحاتمي" ، كشف فيها عن امتدادات ابن حزم العلمية عند ابن عربي الحاتمي وذلك في جوانب عدة من فكر ابن عربي.

– ورقة الأستاذ الدكتور أحمد علمي حمدان (أستاذ بكلية الآداب ظهر المهراز– فاس– المغرب) في موضوع: "ابن حزم ومشائية عصره"

– ورقة الأستاذ الدكتور محمد علي آذر شب (أستاذ بجامعة طهران) في موضوع: "ابن حزم عاشقا"، بحث فيها جانبا من شخصية ابن حزم المتعلق بمسألة العشق.

– ورقة الأستاذ الدكتور الحسن بن عبو (أستاذ بجامعة ابن زهر بأكادير– المغرب) في موضوع: "الاشتغال بالمنقول المنطقي في المباحث الشرعية عند ابن حزم"،عرض فيها لمسألة التوسع في توظيف المنطق عند ابن حزم وإعماله في الشرعيات بدلا من إعمال القياس الأصولي مخالفا بذلك أصوليين كثيرين.

– ورقة الأستاذ الدكتور محمد عبدو (أستاذ بكلية الآداب المحمدية – المغرب) في موضوع "موقف ابن حزم من القياس" تناول فيها مفهوم القياس عند ابن حزم ومسلكه في إبطاله وإبطال أدلة القائلين به .

– ورقة الأستاذ الدكتور عبد العلي المسئول (أستاذ بكلية الآداب سايس فاس– المغرب) في موضوع: "القراءات القرآنية الشاذة في فكر ابن حزم الأندلسي"، عالج فيها

بتركيز مفهوم القراءات الشاذة وجواز القراءة بها والاحتجاج بها في استنباط الأحكام عند ابن حزم.

– ورقة الأستاذ الدكتور خالد زهري (الخزانة الحسنية بالرباط- المغرب) في موضوع: "حجية القياس بين النفي والإثبات- دراسة مقارنة بين السنة والإمامية والظاهرية- ابن حزم نموذجا"، تناول فيها الجدل الأصولي الدائر بين الأطراف الثلاثة في مسألة حجية القياس مركزا على مسلك ابن حزم في الموضوع، ومبرزا التوافق الموضوعي بين ابن حزم والإمامية في نفي القياس.

– ورقة الأستاذ الدكتور سعيد المغناوي (أستاذ بكلية الآداب سايس- المغرب) في موضوع: "مناظرة ابن حزم الظاهري لأبي الوليد الباجي المالكي"، وهي عبارة عن دراسة عامة حول ما كان بين ابن حزم والباجي من مناظرات، تقدمها التعريف بالمتناظرين.

– ورقة الأستاذ الدكتور محماد رفيع (أستاذ بكلية الآداب ظهر المهراز فاس- المغرب) في موضوع: "التدافع والتنافي في نظام ابن حزم الفكري: دراسة في التناظر الأصولي بين ابن حزم والباجي"، أبرز فيها الباحث السياق التاريخي والعلمي لظاهرة التناظر بالأندلس عامة وبين الباجي وابن حزم خاصة، ثم عرج على نماذج من القضايا الأصولية التي كانت موضوعا للتناظر بين الباجي وابن حزم كالإجماع والتعليل.

المحور الثاني: تاريخ الأديان

وقد خصص هذا المحور لكشف اللثام عن جانب آخر من العطاء العلمي والتكوين الموسوعي لابن حزم الأندلسي، وهو ما يتعلق بآرائه ومواقفه في مجال الأديان. ولمعالجة جوانب هذه القضية قدمت في هذا المحور ضمن الجلسة الثالثة أوراق سبع مداخلات:

– ورقة الأستاذ الدكتور رضا مختاري (الحوزة العلمية بقم- إيران) في موضوع: "الإمام ابن حزم ورأيه في إسلام الفرس"، استعرض فيها رأي ابن حزم في إسلام أهل فارس، مناقشا إياه فيما ذهب إليه.

– ورقة الأستاذ الدكتور الطاهر بونابي (أستاذ بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة– الجزائر) في موضوع: "تدوين الأديان السماوية عند ابن حزم" ناقش فيها بتركيز قضية توثيق النص الديني في فكر ابن حزم، وخلص إلى غياب الأمانة في نقل نصوص الأديان المقارنة، على عكس ما توفر للنص الإسلامي من أرقى درجات الوثوق العلمي.

– ورقة الأستاذة الدكتورة ليلى هوشنكي (أستاذة بجامعة الزهراء بطهران – إيران) في موضوع: "ابن حزم والتعرف على النصوص المقدسة في مقام عالم ظاهري"، تناولت فيها بتركيز دراسة النصوص التي تثبت اطلاع ابن حزم على النصوص الدينية من زاوية منهجه الظاهري.

– ورقة الأستاذ الدكتور سعيد كفايتي (أستاذ بكلية الآداب سايس بفاس– المغرب) في موضوع: "نقد مدونة التوراة في كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم"، عرض فيها بنوع من التفصيل للدراسة النقدية لنصوص التوراة التي قام بها ابن حزم في كتابه الفصل.

– ورقة الأستاذ الدكتور رضوان الخياطي (أستاذ بكلية الآداب ظهر المهراز فاس– المغرب) في موضوع: "قراءة في رسالة ابن حزم في الرد على ابن النغريلة"، قدم فيها تحليلا دراسيا لمقاومة ابن حزم للتآمر اليهودي على القرآن في الأندلس من خلال نموذج ابن النغريلة.

– ورقة الأستاذ الدكتور رابح المغراوي (أستاذ بكلية الآداب بوجدة– المغرب) في موضوع: "ابن حزم الأندلسي ومنهج نقد الخبر: خبر خروج بني إسرائيل من مصر أنموذجا– دراسة تطبيقية–، تطرق فيها للمرتكزات المنهجية لابن حزم في رده لخبر خروج بني إسرائيل من مصر، وذلك كاعتماده على الإحصاء والمعطيات الديموغرافية والجغرافية وغيرها مما يعد منهجا تأسيسيا لكثير من العلوم التي ازدهرت في الآونة الأخيرة.

– ورقة الأستاذ الدكتور إلياس بلكا (أستاذ بكلية الآداب ظهر المهراز بفاس– المغرب) في موضوع: "ابن حزم دارساً للمسيحية دراسة نقدية"، وقف فيها عند الجوانب النقدية للديانة المسيحية عند ابن حزم وخصوصا من خلال كتابه الفصل، مبينا مدى اطلاع ابن حزم على المسيحية من خلال مصادرها ونصوصها.

المحور الثالث: صناعة الأدب

وقد كان هذا المحور مجالا لاستعراض جوانب الإبداع الأدبي عند ابن حزم الأندلسي، فتم ذلك من خلال الجلسة الرابعة التي قدمت فيها الورقات التالية:

– ورقة الأستاذة الدكتورة سعيدة العلمي (رئيسة مركز الدراسات الأندلسية المغربية) في موضوع: "المرأة القرطبية داخل الطوق"، تناولت فيها محددات موقع المرأة القرطبية في متن ابن حزم الأدبي في كتابه طوق الحمامة، واعتبرت الباحثة نظرة ابن حزم للمرأة من خلال هذا المتن مما تميز به عن غيره من علماء الشريعة.

– ورقة الأستاذ الدكتور علي الغزيوي (محافظ خزانة القرويين سابقا) في موضوع: "ابن حزم ناقدا"، رصد فيها الخاصية النقدية في فكر ابن حزم، وتنوع مستويات النقد عند الرجل مما يعكس في نظر الباحث جوانب الإبداع والموسوعية في شخصية ابن حزم.

– ورقة الأستاذ الدكتور بنعيسى بويوزان (أستاذ بالكلية متعددة التخصصات بتازة- المغرب) في موضوع: "دلالة الألوان في إبداع ابن حزم الأندلسي،" ركز فيها الباحث على الدلالة السميائية للألوان في نبوغ ابن حزم وإبداعه في مستويات متنوعة.

– ورقة الأستاذ الدكتور محمذن بن أحمد بن المحبوب (أستاذ بالمعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية بنواكشوط- موريتانيا)، في موضوع: "أدبية ابن حزم بين النثر والشعر"، تتبع فيها الباحث جوانب الإبداع الأدبي عند ابن حزم من خلال النصوص الشعرية والنثرية، غير أن ابن حزم في النثر أقوى منه في الشعر في نظر الباحث.

– ورقة الأستاذ الدكتور محمد العلمي (أستاذ بكلية الآداب ظهر المهراز بفاس – المغرب) في موضوع: "مفهوم الشعر عند ابن حزم،" حاول الباحث هنا أن يرصد معاني الشعر في فكر ابن حزم الأدبي، وكذا تعدد وظائفه البيانية في الحقول المعرفية التي ألف فيها ابن حزم.

المحور الرابع: لغويات

حاول الباحثون من خلال هذا المحور ضمن الجلسة الخامسة تجلية الجوانب اللغوية في الفكر الحزمي، وذلك من خلال الورقات التالية:

– ورقة الأستاذ الدكتور حسن الهلالي (أستاذ بالكلية متعددة التخصصات بتازة– المغرب) في موضوع: "إسهام ابن حزم في بناء علم الدلالة العربي"، ناقش فيها باستفاضة العطاء البارز لابن حزم في مجال علم الدلالة، وذلك من مدخل منهجه الظاهري.

– ورقة الأستاذ الدكتور حافيظ إسماعيلي علوي (أستاذ بكلية الآداب بأكادير– المغرب) في موضوع: "ابن حزم اللغوي،" عرض فيها لكثير من الجوانب اللغوية التي برز فيها ابن حزم بظاهريته.

– ورقة الأستاذ الدكتور عباس بن يحيى (رئيس مجلة الشعرية بجامعة المسيلة– الجزائر) في موضوع: "تشكيل المعنى في نص الطوق"، قدم فيها دراسة تحليلية لنماذج من نصوص طوق الحمامة، خلص بعدها إلى تقرير القيمة اللغوية والأدبية لنص طوق الحمامة.

– ورقة الأستاذ الدكتور محمد فكري (أستاذ بكلية متعددة التخصصات بتازة– المغرب) في موضوع: "طوق الحمامة خارج طوق النص"، وهي دراسة تحليلية أخرى لمتن طوق الحمامة لاستكشاف نواحي الإبداع اللغوي عند ابن حزم.

– ورقة الأستاذ الدكتور إدريس مقبول (أستاذ بالمركز التربوي بمكناس – المغرب) في موضوع "اللسانيات الظاهرية"، تناول فيها بالدراسة والتحليل إسهام ابن حزم في الدراسات اللسانية من منظور ظاهري، وكان من أبرز القضايا عند ابن حزم هنا ما يراه من التسوية بين اللغات.

المحور الخامس: ابن حزم ومحققو تراثه

كان هذا المحور موضوع الجلسة العلمية السادسة، أثار فيه الباحثون جملة من القضايا المتعلقة بدراسة تراث ابن حزم، كل من زاوية تخصصه، وذلك من خلال الورقات المقدمة لهذا الغرض وهي على التوالي:

– ورقة الأستاذ الدكتور مولاي هاشم العلوي القاسمي (أستاذ بكلية الآداب ظهر المهراز بفاس– المغرب) في موضوع المسألة القبلية في الغرب الإسلامي من خلال جمهرة ابن حزم، تناول فيها المعرفة التاريخية التي قدمها ابن حزم في معالجة المسألة

القبلية في الغرب الإسلامي منشأ ومآلا.

– ورقة الأستاذ الدكتور مصطفى طوبي (أستاذ بكلية الآداب أكادير– المغرب) في موضوع: "بعض الإواليات العلمية في تحقيق التراث من خلال ثمان نسخ من جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي"، ركز فيها على قيمة الجمهرة التاريخية وعدد نسخه التي تمكن الباحث من الحصول عليها، وقد بلغت ثمان نسخ ، وعلاقة كل ذلك بقواعد التحقيق العلمي الدقيق للكتاب.

– ورقة الأستاذ الدكتور بدر المقري (أستاذ بكلية الآداب وجدة– المغرب) في موضوع: "تراث ابن حزم في الدرس الاستعرابي الفرنسي"، أثار فيها دواعي استعمال مصطلح الاستعراب بدل الاستشراق، وركز أساسا على مناهج المستعربين الفرنسيين في دراسة تراث ابن حزم الأندلسي المؤسسة على ثنائية الخلفية الحضارية: "المركز وهوامش المركز" فالمنتوج الفكري الغربي يمثل في نظر الاستعراب الفرنسي مركز الحضارة الإنسانية، وكل ما يخالف الهوية الثقافية للغرب، فهو على هامش المركز، وبناء على هذه الرؤية صنف منتوج الحضارة الإسلامية ضمن دائرة الهامش.

المحور السادس: ببليوغرافية ابن حزم

وقدمت في هذا المحور ورقة مشتركة لطالبين باحثين في "وحدة الأدبية في التراث الأدبي العربي" بكلية الآداب ظهر المهراز فاس المغرب، وهما الطالب الباحث مصطفى بوخبزة والطالبة الباحثة نادية التازي. وقد تمكن الطالبان من استقصاء مختلف المكتبات والخزانات الجامعية المغربية في جمع ما كتب عن ابن حزم، فقدموا ببليوغرافية شاملة ومتنوعة مصنفة ومرتبة.

وتضمنت الجلسة الختامية التي ترأسها عميد كلية الآداب ظهر المهراز فاس المغرب، كلمة السادة المشاركين، وكلمة اللجنة المنظمة، وقراءة التوصيات: وكان من أهم ما جاء فيها إنشاء مركز للدراسات الحزمية في كلية الآداب يتولى إنجاز دراسات وأبحاث علمية في تراث ابن حزم الفكري، واقتراح تنظيم ندوة أخرى في جانب علمي محدد من فكر ابن حزم، وطباعة أعمال هذه الندوة.